الأنباء
الخميس 11 يوليو 2013

الضابط الذي حوّل الأمن الداخلي في لبنان من مجموعة مخافر إلى صائد لجواسيس إسرائيل

اللواء أشرف ريفي لـ «الأنباء»: طرابلس ليست قندهار ولا تورا بورا و«القاعدة» في لبنان هي شبكة سماحة ـ مملوك

بيروت: عدنان الراشد
محمد الحسيني ـ عمر حبنجر

اللواء أشرف ريفي متوسطا الزملاء نائب رئيس التحرير عدنان الراشد ومدير التحرير محمد الحسيني وعمر حبنجر (محمود الطويل)

ثمة هاجس لبعض اركان 8 آذار في لبنان اسمه اللواء اشرف ريفي،

المدير العام السابق لقوى الامن الداخلي الذي حول هذه المؤسسة من شرطة مخافر ومرور وبلديات الى جهاز امني صائد لجواسيس اسرائيل، حيث 33 شبكة تجسس تعمل لحساب الموساد تم كشفها، لدى مختلف المؤسسات الرسمية والاحزاب اللبنانية وضمنها حزب الله خلال فترة زمنية نموذجية، تحول الى ظاهرة امنية ضامنة بالنسبة للبعض ومقلقة بالنسبة للبعض الآخر.

لم ينفع توازن الرجل خلال مرحلة قيادته للمؤسسة الامنية الناهضة، في التخفيف من قلق القلقين، ولا في طمأنة المستسلمين لحتمية الاصطفاف الطائفي والفئوي، بمعزل عن المصلحة الوطنية، كما عن الانتماء الصادق الى بنيان الدولة، المدفوعة نحو التلاشي والانحلال، فالمطلوب ان تكون معنا او ضدنا، اما ابيض واما اسود، ولئن كان الرمادي لون المرحلة اللبنانية المرغوب والمفضل.

عندما استقالت حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، ربطت استقالتها برفض رئيسها استثناء المدير العام للامن الداخلي من مشروع التمديد لقائد الجيش العماد جان قهوجي ورئيس الاركان اللواء وليد سليمان وقادة آخرين.

وبصرف النظر عن صحة هذا الربط او نسبة تطابقه مع الواقع، فقد ادرجت استقالة الحكومة في هذه الخانة.

ورغم ان عوائق تشكيل حكومة تمام سلام، تماهت مع الخلاف علي نوعية الحكومة حيادية ام سياسية، او بالاحرى حول مشاركة حزب الله او عدم المشاركة، فإن طيف التمديد للواء ريفي بقي مخيما في هذا الجو.

بعد اغتيال وسام الحسن بت الأول على رأس قائمة المستهدفين

تمديد خدمة الضباط القادة وراءنا وتوجهي السياسي في خط المستقبل

واليوم مع اصطدام الجلسة التشريعية لمجلس النواب المؤجلة الى 16 يوليو بجدول اعمالها الموسع، وتعليق هذا الجدول على مشجب اقتراح قانون التمديد للعسكريين، امتد سيف تعطيل الحكومة على خلفية هذا الموضوع، الى مجلس النواب، الذي من المؤكد انه لن يعقد جلسة تشريعية مادام جدول اعماله يضم اقتراح تمديد سن خدمة العسكريين دون الامنيين،

وهذا قرار اجماعي لقوى 14 آذار.

لكن رئيس المجلس نبيه بري يغالط هذا القول من خلال الاعتقاد ان الذين يعارضون الجلسة التشريعية اليوم هم الذين عطلوا المجلس منذ اربعة اشهر، وفي رأي الرئيس بري ان المشكلة ليست في مضمون جدول اعمال الجلسة بل بالاهداف الخاصة به، والذين يعارضون الجلسة لا يريدون التمديد للواء ريفي، انما يستخدمونه شماعة لتعليق اعمال المجلس، معتبرا انهم استخدموا مسألة التمديد لريفي لتطيير الحكومة والآن يستخدمونها لتعطيل مجلس النواب.

النائب احمد فتفت يرى ان عودة ريفي الى موقعه ضمانة امنية لقوى 14 آذار.

وفي لقاء «الأنباء» مع اللواء ريفي، كان السؤال الاول هو: هناك قوى اساسية لا تطمئن الى امنها وعبره امن البلد، الا بعودة اللواء ريفي الى موقعه، فأجاب: كان ذلك ممكنا لو تم التمديد لسني خدمة الضباط القادة، وانا لازلت في الخدمة، اما الآن فأنا ارى ان هذه المسألة صارت ورائي، وقد دخلت الآن في الجو السياسي الوطني.

يؤكد صديقك النائب احمد فتفت انك لا تمانع بتسلم زمام الامن الداخلي مرة اخرى اذا ما صار تعديل قانون الخدمة للضباط القادة؟

● انا واثق من ان التمديد لن يحصل بسبب اصرار القوى الرافضة له، والتي لها مصلحة في حصول الفراغ على مستوى جميع المؤسسات الدستورية والامنية، فضلا عن انه عندما تكون السلطة السياسية مأزومة لا احد يتوقع من الاجهزة الامنية عملا كاملا، وعندما تكون السلطة السياسية قوية تصبح هذه القوى والاجهزة قوية.

ومن يحمي امن لبنان الآن وسط الحالة السياسية المأزومة؟

● القرار الدولي يحمي لبنان، لقد اعتقد معسكر النظام السوري المدجج بالسلاح انه يستطيع ان يحكم لبنان، البلد تحكمه السلطة اللبنانية، والفلتان الامني ناجم عن غياب الوفاق، وعندما تعجز المؤسسات الامنية عن فرض الامن كما الحاصل في طرابلس، تلجأ الناس الى حقها المشروع في الدفاع عن النفس، وهناك دور للعقلاء، فطرابلس تعتبر من المدن اللبنانية الاولى في العيش المشترك والانفتاح والعلم، لكن المؤسف انهم حاولوا اختراقها والتعرض لأمنها وكرامتها، لكن لا احد يدعي ان البلد ممسوك مئة بالمئة، ولطرابلس دور بمساندة الشرعية اللبنانية والجيش اللبناني، حيث وقفت المدينة إلى جانب الجيش في معركة مخيم نهر البارد مع فتح الإسلام، التنظيم المخابراتي السوري الذي اعطوه اسم فتح، للإيحاء بانتمائه الفلسطيني، وصفة الإسلام للتمسح بالدين الحنيف، واحيي بهذه المناسبة الرئيس ميشال سليمان الذي أفاخر بأني كنت بمنزلة أخيه الصغير في تلك المعركة وقاتلنا معا، جرأة من الرئيس سليمان ان يعتبر من يرسل السلاح والمتفجرات إلى لبنان هو إرهابي، ونتعامل معه كذلك حتى ولو كان وزيرا، فأمن البلد فوق كل اعتبار.

كأنك تقارب ملف اعتقال الوزير السابق ميشال سماحة بعد ضبط المتفجرات المرسلة من سورية معه؟

● هذه القضية من الإنجازات الأمنية التي ترفع الرأس، 24 عبوة ناسفة منها 4 بحجم قارورة الغاز والباقيات ممغنطة، كانت مرسلة مع سماحة لتوزيعها على الأماكن العامة في عكار اثناء زيارة البطريرك الماروني لإحداث فتنة، وقبل مغادرتي حرصت على تكريم الرجل الذي كشف لنا خيوط اللعبة ميلاد الكفوري الموجود تحت حماية الدولة في الخارج، وبالتعاون مع دول صديقة، وسلمت درع التكريم لزوجته، انه رجل وطني انقذ لبنان من فتنة طائفية، لقد شكلنا حالة سيادية في البلد، وبلغنا من منشقين عن النظام السوري أن هناك معلومات حول مخطط لاغتيالي انا والشهيد وسام الحسن، وقلت لوسام بتنا على رأس قائمة الاغتيالات، والآن بعد اغتيال اللواء الحسن اعتبر أنني على رأس قائمة المستهدفين.

هل من علاقة لحزب الله بشبكة ميشال سماحة؟

● لم يتبين لنا ذلك.

سبق أن أعلنتم في حديث متلفز انه لا وجود لتنظيم القاعدة في لبنان.

● صحيح أن بيئتنا لا تنتج القاعدة، قد يكون هناك من يعجبه فكر القاعدة، لكن ليس من وجود للتنظيم، والقاعدة التي عندنا هي ميشال سماحة واللواء علي المملوك.

نقل عن الرئيس سليمان قوله في معرض الاعتراض على تورط حزب الله في سورية: أنا أريد أن احمي المقاومة من نفسها، فما رأيك؟

● الحزب متورط وهناك جماعات أصولية لبنانية متورطة في المقابل.

الحزب ارسل قوات منظمة، والآخرون ارسلوا مجموعات، والجميع غلطان استراتيجيا، والحزب يقول انه يقوم بواجب جهادي في سورية، فمن يضمن لهم أن النظام سينتصر على شعبه؟ وهل انتصر النظام في تونس أو ليبيا أو مصر؟ عليهم مراجعة حساباتهم.

خطك السياسي، هل سيكون مستقلا؟

● انا في خط المستقبل.

أنجزتم مصالحة بين عائلتين طرابلسيتين بالأمس، هل هي بداية حراككم السياسي؟

● تواصلي مع الإخوان ليس طارئا، وأنا أرفض تصوير طرابلس كما لو أنها مدينة خارجة عن القانون، هذه المدينة ليست قنداهار ولا تورا بورا، ولا احد فيها تربى تربية ميليشياوية وليسمح لنا الآخرون، فمهما تحمس البعض نحن بالنتيجة أبناء معتقد واحد ووطن واحد، واكرر القول أنا احتك بالمجتمع المدني، المجتمع المؤمن بالدولة، هذا المجتمع لا ينتج قاعدة الا في بعض المخيلات المتوهمة.

مفاعيل تفجير «بئر العبد» تتواصل في لبنان

باسيل: لم نعد ضمن «8 آذار» ونطالب بـ 5 وزارات وبري: أمل وحزب الله انفصلا عن «التيار» في تشكيل «الحكومة»

كأن الصواريخ التي اطلقت باتجاه الضاحية الجنوبية في أواخر مايو الفائت لم تنجح في إيصال الرسالة المطلوبة، ومثلها المتفجرات التي اعترضت طريق حزب الله في البقاع، فكانت الاستعانة بالسيارة المفخخة التي فجرت أجواء السكينة في ضاحية بيروت الجنوبية صباح امس الاول.

المراقبون توقفوا امام الحجم المتواضع للمتفجرة المزروعة بالسيارة، متواضعة بمقياس الوزن الأكبر من المتفجرات، الذي كان بوسع السيارة الملغومة أن تحمله، ما يعني ان ذلك الانفجار ما هو إلا رسالة تأكيدية، بصدى أكبر للرسالة الرمزية التي حملها صاروخا عيثاث وصاروخ الكحالة ـ بسوس في وقت سابق.

هذا التصعيد التفجيري المنهج يطرح الكثير من الاسئلة المشروعة، وحول ما جرى وما يمكن أن يجري، في غياب حكومة لبنانية مسؤولة، فالحكومة الحالية تصرف الأعمال والحكومة العتيدة محكومة بعدم التشكيل، نتيجة التشنجات السياسية الظاهرة للعيان، والناجمة عن تمسك قوى 8 آذار بالثلث المعطل في هذه الحكومة، بينما يرفض الرئيس المكلف تمام سلام ان يلدغ من الجحر الذي نشر السم في جسم حكومتي السنيورة وسعد الحريري.

حكومة الأمر الواقع التي يحث البعض الرئيس سلام على إعلانها كنهاية لمطاف محنة تشكيل حكومته، يرفضها النائب وليد جنبلاط، عراب تكليف سلام، استباقا لرفض حزب الله وفريق 8 آذار الذي لوح بالاعتصام وحتى بالعصيان المدني، في حالة تشكيل حكومة بمعزل عن الحزب وفي مواجهته.

لكن رئيس مجلس النواب نبيه بري المتخوف من الآتي، اصدر موقفا لافتا من تشكيل الحكومة باعلانه انفصال حركة أمل وحزب الله عن المسار المشترك مع التيار الوطني الحر في مجال تشكيل الحكومة.

وقال بري ان اطار الثامن من آذار بات معلقا وان حركة امل وحزب الله سيفاوضان الرئيس المكلف على الحصة الشعبية في الحكومة بشكل منفصل عن العماد عون، معتبرا ان نظرية الثلث الضامن (او المعطل) قد سقطت.

وقد ابلغ بري هذا الموقف إلى رئيس الملف تمام سلام. وناقشه بري خلال استقباله الرئيس امين الجميل، حيث برز تشديد مشترك على ضرورة ايجاد مخارج مقبولة، ومنها طرح صيغ حكومية تتجاوز الفرز السياسي الحاصل بين فريقي 8 و14 آذار تسهيلا للأمور.

وكان الوزير جبران باسيل أبلغ سلام ان تكتل التغيير والاصلاح لم يعد من فريق 8 آذار، وان التكتل يطلب تمثيله في الحكومة بمقدار حجم تمثيله النيابي (5 وزراء) لكن سلام رفض هذا الطرح كونه يشكل استنساخا لمجلس النواب في الحكومة.

المعطى الجديد على المشهد الحكومي جاء من مقلب الثامن من آذار.

وقد انطلق الرئيس بري من قناعته بان العماد عون محق في ان تباينات جوهرية تباعد بين عون وبعض فريق 8 آذار على مستوى الملفات الداخلية، وان كلا منا اصبح حرا في خياراته الداخلية، سواء بالنسبة للحكومة او مجلس النواب، وقد ابلغت هذا الموقف الى الرئيس المكلف مع الاشارة الى ان التفاهم الاستراتيجي لايزال قائما حول المقاومة والصراع مع اسرائيل.

وحول تأليف الحكومة، قال بري: لقد سقطت نظرية الثلث الضامن لأنها فقدت اي معنى بعدما بات كل طرف في 8 آذار لديه خصوصية واستقلالية واصبحنا مختلفين على الكثير من المسائل كالتمديد لمجلس النواب والتمديد لقائد الجيش ودور المجلس الدستوري.

وقال بري: سنقدم للرئيس سلام لائحة طويلة بأسماء المرشحين الشيعة للتوزير، وقد نعرض عليه اسماء اخرى الى ان نتوافق عليه كوزراء يرتاح اليهم، ونحن نطلب ان نتمثل بخمسة وزراء في حكومة من 24 وزيرا وبستة وزراء في حكومة من 30 وزيرا.

ودعا بري 14 آذار الى طرح موضوع اعادة اللواء اشرف ريفي على جلسة طارئة لمجلس الوزراء اضافة الى التمديد لقائد الجيش، فاذا اتفقوا يكون جيدا واذا اختلفوا يضع مجلس النواب يده على الملف.

الجدير بالذكر ان مجلس الوزراء المستقيل مسيطر عليه من قبل 8 آذار وبدرجة اقل الوسطيين وسط غياب كلي لقوى 14 آذار.

وبالنسبة للتفجير الذي مازالت ارتداداته السياسية تهز لبنان، تعددت القراءات والاسباب وحتى الاتهامات وسط الاجماع الداخلي والدولي على الادانة والشجب. وذكرت صحيفة «السفير» ان جهازا امنيا غربيا نقل الى السلطات اللبنانية قبل ايام قليلة معلومة مفادها أن تنظيما اصوليا يحضر لتفجير في الضاحية الجنوبية، وسارع لؤي المقداد الناطق باسم الجيش السوري الحر الى انكار علاقة الجيش بالتفجير الحاصل.

وقالت ان الشبهة تتجه الى الجماعات التكفيرية التي كانت هددت بتنفيذ هجمات على الضاحية الجنوبية ردا على التدخل العسكري للحزب في سورية.

وزير الداخلية مروان شربل نفى ان يكون تعرض للاعتداء في الضاحية، وقال ان شابا خرج من بين الشبان الغاضبين ولم يكن طبيعيا ولا ينتمي الى امل او حزب الله ورمى العسكريين بقارورة مشروب غازي، فما كان من الاخير الا ان اطلق النار في الهواء ما ادى الى حال من الخوف لدى العسكريين المواكبين له من اعتداء محتمل، فأحاطوا به ورافقوه الى احد المباني حيث مكث بعض الوقت مع مواكبة من حزب الله.

واتصل الوزير علي حسن خليل باسم حركة امل والنائب علي عمار باسم حزب الله بالوزير شربل مستنكرين ما حصل، وثمنا زيارة شربل الى المكان.

وقال نائب رئيس حزب الكتائب سجعان قزي ان رئيس الحزب امين الجميل كان في طريقه الى تفقد الضاحية بعد الانفجار، وعندما بلغه ما تعرض له الوزير شربل حول اتجاهه الى مقر رئيس مجلس النواب نبيه بري حيث ابلغه ادانته ما حصل.

منسق اللجنة المركزية في حزب الكتائب النائب سامي الجميل اعتبر ان ما نشهده من احداث هو نتيجة تورط اللبنانيين في الازمة السورية، وقال: مضت سنتان ونحن نعيش في تشنج لبناني ـ لبناني بسبب الازمة السورية، وحان الوقت ان نتطلع الى الخطأ اينما كان موجودا.

رئيس تكتل الاصلاح والتغيير العماد ميشال عون حمل مسؤولية التفجير الى اصحاب الفكر التكفيري واصحاب الخطاب التحريضي.

كتلة المستقبل اعتبرت من جهتها ان لبنان لا يمكن ان يحكم من طائفة او حزب، واشادت بتوقيف عسكريين اساءوا التصرف في احداث عبرا وصيدا، واستنكرت تفجير الضاحية لكنها استنكرت بعض المواقف التي صدرت في المكان والتي تدل على تعبئة تعمل لاشعال نار الفتنة بين افراد الشعب الواحد.

سفيرة الولايات المتحدة مورا كونيللي أدانت الانفجار ودعت الى ضبط النفس.

● بيروت ـ عمر حبنجر

تحليل إخباري

تفجير «الضاحية»: خرق خطير لـ «قواعد اللعبة»

كان لانفجار السيارة المفخخة في بئر العبد في عمق الضاحية الجنوبية وقع مدو ليس فقط في لبنان وإنما أيضا على المستوى الدولي والإقليمي رغم الانشغال الراهن بتطورات ملفين يتنافسان على مركز الصدارة في الشرق الأوسط، الملف المصري والملف السوري.. وهذا الاهتمام المفرط بالتفجير الحاصل في الضاحية الجنوبية مرده الى طبيعة هذا التفجير وزمانه ومكانه وكمية الرسائل والدلالات التي يحملها، ما يجعله من أخطر التطورات والأحداث الأمنية التي شهدها لبنان وبوتيرة متصاعدة في الآونة الأخيرة:

1 ـ لم يشكل هذا التفجير مفاجأة غير محسوبة وإنما كان متوقعا في السياق العام لتطور الاحداث بعد صدور تهديدات واضحة ومتكررة عن تنظيمات سورية معارضة ومتطرفة باستهداف معقل حزب الله في الضاحية ردا على مشاركته العسكرية في سورية إلى جانب النظام.

قيادة ما يسمى «اللواء 313 مهام خاصة» نشرت بيانا على صفحتها على فيسبوك تبنت فيه تفجير بئر العبد، قائلة: اننا حذرنا مرارا وتكرارا من تدخل حزب ايران اللبناني (في اشارة الى حزب الله) في سورية، وبعد عجز في المشهد السياسي اللبناني عن لجم هذا الحزب، بل ثبوت تواطؤ بعض اجهزة الدولة اللبنانية في دعم ميليشياته، وفي ظل الهجمة الشرسة التي تتعرض لها مدينة حمص الصابرة بمشاركة من مرتزقة حسن نصرالله، قامت وحدات خاصة من اللواء 313 بتنفيذ هجوم بسيارة مفخخة في منطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبية في مرآب لاحد مقرات الحزب الامنية اسفر عن سقوط العديد من مرتزقة الحزب بين قتيل وجريح، فقامت قواته على الفور بضرب طوق امني حول مكان الهجوم واخلت الجرحى والقتلى فورا ومنعت الصحافيين من تغطية خسائره الحقيقية.

وذكرت ان هذا الهجوم لم يكن الاول ولن يكون الاخير، وحزب ايران يعلم جيدا من استهدف جنوده في منطقة كسارة ـ زحلة الشهر الماضي، كما تعلم عوائل القتلى كيف تكتم حزبهم على قتلاه ودفنهم بصمت حرصا على معنويات مناصريه، على حد تعبيرها.

واكدت اننا سنضرب في كل مكان من ارض لبنان تجمعات حزب ايران اللبناني، وسنلاحق فلول هذا التشكيل الارهابي على اي ارض حتى تتوقف مشاركته في سفك الدم السوري.

يذكر ان «اللواء 313 مهام خاصة» يعرف عن نفسه على صفحته على الفيسبوك انه تشكيل عسكري مستقل يقاتل في سورية.

2 ـ يشكل هذا التفجير تحديا لحزب الله واختراقا لعمقه الأمني الحيوي رغم الإجراءات المشددة التي اتخذها منذ فترة في رفع درجة الجهوزية والمراقبة الامنية. ومع ان هذا النوع من العمليات يصعب تفاديه إذا كان لا يستهدف مقارا ونقاطا حيوية، وخصوصا إذا تحول لاحقا الى عمليات انتحارية، فإن هذا التفجير رسالة سياسية دموية الى حزب الله تنتظر جوابا منه وردا عليها.. والرد الأولي ان الحزب ينظر بعين القلق والخطورة الى هذا التفجير الذي يشكل اخلالا بقواعد اللعبة سيقابله من جهته خروجا على قواعد اللعبة المتبعة. وبعد تحديد الجهة المرسلة سيتم التعامل معها بالمثل، ومن منطلق ان الضاحية هي «عاصمة المقاومة» والرد سيكون «مع وفي» عواصم الدول التي تقف وراء استهدافها. هذا ما توحي به اوساط وأجواء حزب الله معتبرة أن قرار استهداف الضاحية هو قرار كبير وأكبر من أن تتخذه أي جهة داخلية، وهذه الجهة الخارجية قررت تعديل خطتها بسبب المنحى المختلف في مسار الحرب السوري، وبعدما كانت تعتبر سقوط النظام السوري مقدمة لإضعاف حزب الله ومحاصرته، صارت تعتبر، وبعد صمود النظام السوري بدعم من حزب الله، ان اضعاف حزب الله وتشتيت قدراته في لبنان بات عاملا مساهما وأساسيا في سقوط النظام السوري.

3 ـ تفجير بئر العبد يندرج في إطار تداعيات وانعكاسات الازمة السورية على الداخل اللبناني. هذا دليل إضافية ومتقدم على أن الحريق السوري يتمدد باتجاه لبنان ولم يعد محصورا في مناطق حدودية وإنما يتوغل في العمق اللبناني، ووفق النموذج العراقي أي نموذج التفجيرات والعبوات والسيارات المفخخة.

4 ـ التفجير في الضاحية الجنوبية، بعد احداث صيدا وتوترات طرابلس وتفجيرات العبوات الناسفة في البقاع، دليل اضافي ومتقدم على هشاشة الوضع الأمني في لبنان وانكشافه الواسع. وما يزيد في الأمر خطورة ان الانكشاف الأمني حاصل في ظل انكشاف سياسي مع فراغ مؤسساتي تتسع دائرته يوما بعد يوم ومع انقسام وطني ظهر حتى في مجال تفسير تفجير بئر العبد والقراءة السياسية له بين من وضعه في خانة «النتيجة الطبيعية لتدخل حزب الله في سورية وهو الآن يحصد ما زرع، ولا يسيطر على الوضع ولا يستطيع تحديد مسرح القتال في سورية دون لبنان».. وبين من يضعه في خانة «النتيجة الطبيعية لحالة التعبئة والتحريض التي طالت أخيرا الجيش اللبناني والتي أوجدت بيئة حاضنة للتطرف والعنف».